القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

هواء طلق

عبيطين

د. ابتهال الخطيب

مبهرة هي في رأيي فكرة الشرف، في هلاميتها وغموضها الكثير من الدلالات على غرابة التفكير البشري وتطرفه، وهو التفكير الذي بدأ العالم بأغلبيته يتخلص منه عدا عالمنا الشرق أوسطي الذي لا يزال مغموراً في غرابته ولا منطقيته. يقول نوبوأكي نوتوهارا في كتابه «العرب: وجهة نظر يابانية»: «إن العرب يعانون من عقدة الشرف، فهم يخافون ما يسمونه العار. وهذا الشعور قديم قدم العربي في شبه الجزيرة العربية. يتخذ وعي الشرف ووعي العار أشكالاً مختلفة في سلوك العربي. بدءاً من المظاهر الخارجية وانتهاء فيما يخص الكرامة نفسها» (55). ترتبط مفاهيم الشرف والسمعة والعار، أخلاقياً ومجتمعياً، كلها بالإناث في العالم الشرق أوسطي عوضاً عن الذكور، حيث يَشِم المجتمع قواعد وقوانين الشرف ومسببات العار كلها على أجساد النساء، محملاً إياهن ثقل العائلة بأكملها وكذلك أحمال تاريخها الطويل، ومسؤولية نقاء سيرتها ومحمود مظهرها أمام الناس. لربما تحتوي هذه العائلة على ذكور فاسدين فاسقين، لصوص مخربين، سكيرين عربيدين، إلا أن كل ذلك لا يهم، طالما أن الحرملك بعيداً عن الشبهات.

لربما السؤال هنا هو: وما هي هذه الشبهات؟ لقد شكلت الفكرة الهلامية للشرف والعار مخاوف مماثلة في الهلامية والغرائبية تجاه الوجود والتفاعل الأنثوي في المجتمع. لقد تحولت العلاقة بين النساء والظلام مثلاً إلى علاقة مليئة بالشبهات، حيث إنه ما إن يحل الظلام حتى يصبح خروج النساء مهدداً للسمعة، ملوثاً للشرف، وكأن الليل يفتح باب الشهوات ويشجع على ارتكاب المعصيات، أو كأن النساء يفقدن عقولهن واتزانهن في الليل، فيصبح خروجهن خارج بيوتهن مهدداً للأخلاق والفضيلة والطبيعة التي جبلت عليهن هؤلاء النساء في «صباحاتهن الفاضلة». هناك كذلك علاقة غرائبية بين النساء وأسمائهن المعلنة، وخصوصاً في منطقة الخليج العربي، حيث إن معرفة اسم أمّ أو أخت الرجل مصدر معايرة له في الأوساط الرجالية، ومبعث إحراج وتقليل من قيمته وسمعته، وكأن في تداول الاسم تداولاً لهذه الأنثى بحد ذاتها، التي أصبح اسمها، هو الآخر، عورة تستوجب التغطية، ومسكناً للشرف يتطلب إغلاق بابه، وحملاً آخر ثقيلاً كما هو جسدها وصوتها وسيرتها ووجودها كله.

ولكن من أين أتت فكرة تمركز الشرف في الأنثى؟ لماذا الأنثى وليس الذكر؟ الإجابة المباشرة والمتداولة هي أن المرأة «وعاء» الحمل ومصدر الأنساب، وعليه فإن أقل مساس بالبياض الناصع لسمعتها، والذي يستند إلى جسدها واسمها وسيرتها وتصرفاتها وتصرفات والدتها وأخواتها ومدى ظهورها في المجتمع ومدة بقائها في بيتها وساعة عودتها ليلاً، وغيرها من منمنمات الحياة اليومية، أقل مساس بهذا كله سيهز عرش النسب المزروع في جسدها، مشككاً في طهارة الوعاء وأصالة المحتوى. الرجل لا يختلط نسبه في جسده، أما المرأة فيمكن أن يختلط نسب الرجل في جسدها، وبما أن التركيز كله على الرجل ورضاه وحسبه ونسبه وشرفه وسمعته، بما أن امتداد الأنساب وشجرات العائلات كلها ذكورية لا إناثية، فإن حماية الوعاء هي من أولويات المجتمع العصابي الغرائبي الذي فيه نعيش، ضماناً للرجل صحة امتداده وتواصل نسله، التي هي فكرة هلامية أخرى أثبت العلم فداحة اعوجاجها حين أثبت أن امتداد أصل الإنسان يتم تحديده من خلال نسب الأم لا الأب. إلا أنه، وحيث أن تعريف النسب كان، وإلى زمن طويل سابق لظهور تكنولوجيا الـ «دي إن إيه»، قوة في يد المرأة وحدها كونها هي الوحيدة القادرة على تحديد صاحب النسب، وهي وحدها القادرة على خلط الأنساب وخداع الرجل إن أرادت، كانت أن تشكلت هذه الفكرة الهلامية للشرف والسمعة، التي بررت للرجل التحكم في المرأة جسدياً ونفسياً وعاطفياً وحركياً، ضماناً لنقاء الوعاء الحامل لنسبه المهيب.

إن الدليل الجسدي الذي قررته الطبيعة على أجساد النساء هو المتسبب في اعوجاج كفة الميزان حد انقلاب الميزان على عقبيه، تحميلاً للمرأة كافة أوزان الشرف والسمعة في كفتها وإخلاء لكفة الرجل من كل وزن أو ثقل. ومن سخرية القدر أن هذا الدليل الجسدي لا ينحصر فقط في الحمل، ولكنه يسبق ذلك في فكرة العذرية الهلامية الأسطورية كذلك، التي تقول بوجود غشاء يدمى حال وقعت المرأة في المحظور، حيث تفقد هي– حرفياً– قطعة من لحمها حال وقوع الحدث (وهي فكرة أسطورية لا أساس لحجمها وقصصها في الواقع) فيما لا يخسر الرجل شيئاً، إن لم يحقق مكسباً في الواقع من خلال تثبيت سمعته كمغامر فحل وزير نساء. هي فكرة الدليل الجسدي، هذه الهلامية الغرائبية الظالمة القامعة، تلك هي التي شكلت المعادلة وحددت الحريات والحقوق. ولأنها فكرة ظالمة لا تحكم على الإنسان من خلال أفعاله واختياراته الإرادية وإنما تحكم عليه من خلال طبيعته الجسدية التي فرضت عليه دون اختيار، فإن نتاجها ظالم قاس جاحد بمفاهيم الحرية والعدالة الإنسانية، والأهم والأخطر هو أن هذه الفكرة المهزوزة الهلامية الضبابية العبيطة خلقت أفراداً مهزوزين هلاميين ضبابيين عبيطين، يتصرفون بتوجس وينفعلون بعصابية ويقررون بعبط، عبط وصل حد التوجس من هبوط الليل أو من ذكر اسم أنثى أو من انفرادها بالإنترنت، نعم نسيت أن أذكر الخلوة بالإنترنت ومخاطرها على شرف المرأة، كيف؟ العبط وحده قادر على الإجابة عن هذا السؤال.

الغموض موضة في كولومبيا

من مبتكرات مصممة الأزياء الكولومبية «أدريانا سانتاكروز» هذه القبعة ذات الريش التي تكشف أن الغموض أصبح موضة في هذه البلاد. وقدم ضمن أسبوع أزياء العاصمة داكوتا.

تغريم مغنية في طاجيكستان لاحتفالها بعيد ميلادها مع الأصدقاء

■ دوشانبي ـ أ ف ب: فرضت طاجيكستان غرامة على مغنية بوب لاحتفالها بعيد ميلادها في المنزل مع الأصدقاء بدلاً من أفراد الأسرة فقط، وفقاً لقانون يفرض قيوداً على الاحتفالات الخاصة.

وقال المدّعون إن المغنية، فيروزا حافيظوفا، غرمت 530 دولاراً لانتهاكها القانون بعد ظهورها في فيديو وهي ترقص في المنزل مع أصدقائها.

وقد أقر قانون الاحتفالات الخاصة في العام 2007 بهدف خفض الإنفاق الباذخ على حفلات الزفاف وغيرها من المناسبات في هذه الدولة الفقيرة الواقعة في آسيا الوسطى.

إلا أن المنتقدين يقولون إن القانون ساعد المسؤولين على نهب المواطنين، بحيث بلغت الغرامة المفروضة على المغنية أكثر من راتب شهرين يتقاضاه مواطن طاجيكستاني في المتوسط.

وقال المدعون في بيان: «فيما كانت حافيظوفا تحتفل بعيد ميلادها في منزلها في 12 كانون الأول/ديسمبر بين الثامنة والحادية عشرة مساء بالتوقيت المحلي، أتت صديقاتها ومعارفها لمعايدتها». وأوضح البيان أن احتفالات أعياد الميلاد يجب أن تقام «ضمن العائلة».

وتدمج حافيظوفا (33 عاماً) الألحان الفارسية والبوب الإلكتروني في موسيقاها. وقد شوهدت بعض مقاطع الفيديو الخاصة بها أكثر من مليون مرة على «يوتيوب».

وسبق لطاجيكستان أن أثارت الاهتمام الدولي بسبب تطبيقها هذا القانون مع تغريم رجل مبلغاً مماثلاً للاحتفال بعيد ميلاده في حانة مع الأصدقاء في العام 2015.

تحقيق أمريكي في احتمال وجود رابط بين السجائر الإلكترونية والاختلاج

■ واشنطن ـ أ ف ب: أعلنت الوكالة الأمريكية للأغذية والأدوية (اف دي ايه) عن إجراء تحقيق إثر ورود عدّة تقارير صحية بشأن رابط محتمل بين استهلاك السجائر الإلكترونية والاختلاجات. وأشارت في بيان لها إلى «تقارير أفادت بأن بعض الأشخاص الذين استخدموا السجائر الإلكترونية، لا سيما الشباب والبالغين اليافعين، أصيبوا لاحقاً باختلاجات».

ورصدت الوكالة في المجموع 35 حالة من هذا النوع بين 2010 ومطلع العام 2019.

وأوضحت أن «هذه الحالات البالغ عددها 35 كافية لفتح تحقيق علمي لتحديد إذا ما كان هناك فعلاً رابط بين تدخين السجائر الإلكترونية والاختلاجات».

وشهد استهلاك السجائر الإلكترونية ارتفاعاً كبيراً في إقبال الشباب الأمريكي عليها خلال العقد الأخير بمستويات تخطت تلك المسجّلة للسجائر التقليدية.

وتحتوي السجائر الإلكترونية على النيكوتين ومواد أخرى، لكن ليس تلك المسببة للسرطان. وآثارها على الصحة قيد الدراسة.

أحوال الناس

● افتتحت دار الآثار الإسلامية، تحت رعاية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت، معرضاً لمجموعة «الصباح الأثرية»، نظمته مجموعة من الأطفال الموهوبين، تتراوح أعمارهم ما بين 6 و12 عاماً، تحت عنوان «مرآة الطبيعة: الدورة الكاملة»، في المركز «الأمريكاني» الثقافي.

وشارك في افتتاح المعرض النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع **الشيخ ناصر صباح الأحمد**، ورئيسة دار الآثار **الشيخة حصة الصباح**، والأمين العام للمجلس **م. علي اليوحة**، وعدد من سفراء الدول العربية والأجنبية.

● الفنان **الوليد الحلاني**، صوّر أول فيديو كليب له، وهو لأغنية «عم يسألوا» تحت إدارة المخرج **عادل سرحان**. وكان الوليد نجل الفنان **عاصي الحلاني** قد فاز بلقب «ديو المشاهير».

● أعلنت دار الأوبرا المصرية أن الفنانة **أنغام** ستحيي حفل عيد الربيع، يوم الأحد 28 نيسان/ ابريل الجاري، على المسرح الكبير، برفقة الأوركسترا بقيادة المايسترو **هاني فرحات**.

● يحتضن رواق **ناجي العلي** التابع للمركز الثقافي **أبو القاسم الشابي**، في مدينة الورديّة التونسية، معرضا للفنان التشكيلي **محمد أكرم خوجة**، ويستمر حتى منتصف الشهر الجاري، ويتضمن 35 لوحة تحت عنوان «دعهم يُشرقون».

● تحت عنوان «ماذا بعد يا عراق؟» تعقد اليوم في السابعة مساء، ندوة يعقبها حوار مع المحامي **محمد جواد الغرابي**، في صالة المنتدى الثقافي العربي في لندن، يسلط الضوء فيها على التحولات الجذرية في العراق بعد الاحتلال، وذلك على العنوان التالي:
Norfolk Plaza Hotel ● 29/33 Norfolk Square ● London W2 1RX

ثلاثة من كل أربعة أطفال في فرنسا يتنشقون الهواء الملوث

■ باريس ـ أ ف ب: حذرت منظمة يونيسف في فرنسا من أن ثلاثة من كل أربعة أطفال يتنشقون هواء ملوثاً في هذا البلد، داعية السلطات إلى التحرك «في أسرع وقت ممكن» لمكافحة تلوث الهواء.

وفي تقرير نشر أمس الخميس، دعت منظمة الأمم المتحدة للطفولة مع منظمات غير حكومية إلى إنشاء مناطق تقيد فيها حركة المرور.

وقالت جودي سوري، من يونيسف: «عندما نقول هواء ملوثاً نفكر غالباً في بلاد نامية وضباب كثيف... لكن في فرنسا ثلاثة من كل أربعة أطفال يتنشقون هواء ملوثاً (وفق منظمة الصحة العالمية)، نحن نلاحظ المزيد من الآثار المترتبة على ذلك، مثل أمراض في الجهاز التنفسي (...) ومرض السكري ومتلازمات الاكتئاب»..

وأضافت: «ندعو إلى احترام حقوق الطفل بما في ذلك العيش في بيئة صحية».

ولا يزال التقدم الذي أحرز للحد من ثاني أكسيد النيتروجين وانبعاثات الجسيمات الدقيقة التي تسببها وسائل النقل في المدينة غير كاف، كما يشير التقرير الذي شارك في وضعه الصندوق العالمي للطبيعة والشبكة الدولية للعمل المناخي وجمعية «ريسبير».

ودعت اليونيسف إلى تعميم «المناطق المنخفضة الانبعاثات» (تكون حركة المرور فيها مقيدة) خصوصاً في المناطق التي تضم مستشفيات، ومدارس...

وطالبت المسؤولين، بما في ذلك وزيرة الصحة الفرنسية أنييس بوزين، بالتحرك قائلة: «لا يزال هناك وقت لحماية صحة الأطفال الذين يترعرعون في المدينة».

ومن التدابير التي أوصى بها التقرير تشجيع التنقل بوسائل أقل تلويثاً، وفرض رسوم على وسائل النقل العام وفقاً للمداخيل، وتنظيم حركة المرور في محيط المدارس.

تكساس تمنع رجال الدين من مرافقة المدانين بالإعدام في لحظاتهم الأخيرة

■ واشنطن ـ أ ف ب: أعلنت ولاية تكساس أنها لن تسمح لرجال الدين بعد الآن بدخول غرف الإعدام لتجاوز قرار المحكمة العليا التي أوقفت تنفيذ حكم إعدام بمتّهم لعدم وجود راهب بوذي لمرافقته في لحظاته الأخيرة.

وقد أرجأت المحكمة الأسبوع الماضي تنفيذ حكم الإعدام بباتريك مورفي (57 عاماً) في اللحظة الأخيرة باسم المساواة الدينية لأنه، في ظل سياسة تكساس، يمكن لرجال الدين المسيحيين والمسلمين أن يكونوا حاضرين في الغرفة بينما لا يستطيع رجال الدين الآخرون ذلك.

وكان مورفي من ضمن مجموعة «تكساس سفن» التي ضمت 7 سجناء هربوا من السجن وقتلوا خلال فرارهم شرطية في العام 2004.

وردا على القرار، قال ناطق باسم وزارة العدالة الجنائية في تكساس، الأربعاء، إنها «غيّرت في بروتوكول التنفيذ الخاص بها للسماح فقط لأفراد الأمن في الوزارة أن يكونوا موجودين في غرفة التنفيذ».

وقد نفذت في تكساس 13 عملية إعدام من أصل 25 شهدتها الولايات المتحدة في العام الماضي.

العثور على مراهق بعد اختفائه لسبع سنوات

■ واشنطن ـ أ ف ب: أفادت وسائل إعلام أمريكية، أمس الخميس، بأن الشرطة ربما عثرت على مراهق مفقود في ولاية كنتاكي وسط الولايات المتحدة، بعد أكثر من سبع سنوات على انتحار والدته واحتجازه من قبل رجلين منذ ذلك الحين. وأخبر الصبي (14 عاماً) الذي قال للشرطة إن اسمه تيموثي بيتزن، والذي تسبب اختفاؤه في أيار/مايو 2011 في ضجة كبيرة، إنه استطاع الهرب من مراقبة الرجلين.

وقد عثر على والدته ميتة انتحاراً على ما يبدو في فندق في ولاية إلينوي بعد اجتيازها 800 كيلومتر خلال يومين برفقة ابنها.

ولم يكن ابنها معها في ذلك الوقت، لكن عثر على رسالة جاء فيها أن «تيموثي في أمان مع أشخاص يسهرون عليه ويعتنون به».

ووجدت الشرطة الصبي، الأربعاء، في كنتاكي، بعد نجاحه في الهرب من الرجلين اللذين حبساه في فندق صغير. وقد أعطى مواصفاتهما للشرطة.

بروتينة واعدة لمكافحة شيخوخة البشرة

■ طوكيو ـ أ ف ب: كشفت دراسة حديثة نشرت نتائجها في مجلة «نيتشر» أن بروتينة «كول 17 ايه 1» قد تؤدي دوراً رئيسياً في مكافحة شيخوخة البشرة.

وقد شملت هذه التجارب ذيول فئران تتمتّع بمواصفات تشبه تلك التي يتحلّى بها جلد الإنسان.

وهذه البروتينة تحفّز التنافس الخلوي، وهي عملية تسمح للخلايا الأكثر قوّة بالتغلّب على تلك الأشدّ ضعفا.

ويؤدّي التقدّم في السنّ والتعرّض للإشعاع فوق البنفسجي إلى إضعاف هذه البروتينة، ما يفسح المجال لتكاثر الخلايا الضعيفة، فتترهّل البشرة وتتجعّد ويصبح من الصعب اندمال الندوب.

وسعى العلماء المدركون لأهمية «كول 17 ايه 1» في الحفاظ على نضارة البشرة إلى تحفيز هذه البروتينة للحدّ من تضاؤلها بما يساعد على مكافحة شيخوخة البشرة.

وهم عزلوا مركّبين كيميائيين وجرّبوهما على الخلايا.

نجمتان شهيرتان تستجوبان في فضيحة الرشاوى في الجامعات الأمريكية

فيليسيتي هافمان — لوري لافلين

■ بوسطن (الولايات المتحدة) ـ أ ف ب: مثلت الممثلتان فيليسيتي هافمان ولوري لافلين، محاطتين بحشد من الصحافيين، أمام محكمة في بوسطن الأربعاء، لمواجهة تهم تتعلق بالتحايل على نظام القبول الشديد التنافسية في الجامعات الأمريكية الكبرى الذي شارك فيه مشاهير آخرون وأشخاص نافذون.

وهافمان ولافلين اللتان التزمتا الصمت منذ توجيه التهم إليهما في آذار/مارس، وصلتا منفصلتين، ولم تدل أي منهما بتصريح للصحافيين.

وقد وصلت هافمان المعروفة بدورها في مسلسل «ديسبريت هاوس وايفز» بلا زوجها الممثل الشهير وليم إتش. مايسي.

أما لافلين التي عرفت خصوصا بدورها في مسلسل «فول هاوس»، فابتسمت ولوحت لمعجبيها قبل دخولها قاعة المحكمة.

وتعد هافمان ولافلين الأكثر شهرة بين الأشخاص الخمسين الذين اتهموا في مشاركتهم في عملية احتيال لمساعدة أبناء النخبة على الانضمام إلى أفضل الجامعات الأمريكية.

واعترف الشخص الرئيسي في عملية الاحتيال وليم «ريك» سينغر، الذي تقول السلطات إنه تقاضى حوالي 25 مليون دولار مقابل تقديم رشاوى لمدربين ومسؤولين في جامعات، بأنه مذنب وهو يتعاون مع السلطات.

ومن الجامعات التي استهدفت خلال هذا الاحتيال، يال وستانفورد وكاليفورنيا وجورجتاون.

وفقاً للمدعين العامين، دفع ذوو الطلاب لشركة يديرها سينغر مبلغاً يصل إلى 6 ملايين دولار للغش في امتحانات التحاق أبنائهم بالجامعات أو لرشوة مدربين لمساعدة الطلاب غير الرياضيين في الحصول على منح دراسية.

وقد اتهم الآباء الـ33 بالتآمر لارتكاب عمليات احتيال، وهي جريمة يعاقب عليها بالسجن لمدة خمس سنوات.

واتهمت هافمان بدفع 15 ألف دولار لمساعدة ابنتها في الحصول على نتائج أفضل في امتحان «أس إيه تي» المؤهل لدخول الجامعات. ولافلين وزوجها متهمان بدفع 500 ألف دولار في العامين 2016 و2017 لشركة سينغر لتصنيف ابنتيهما على أنهما سباحتان لتدخلا فريق جامعة ساذرن كاليفورنيا.

وبفضل تعاون سينغر، حصل المحققون على تسجيلات للمحادثات الهاتفية والرسائل الإلكترونية مع الممثلات.

ولم يعترف أي من ذوي الطلاب بذنبه بعد. وتدور الكثير من التكهنات حول المفاوضات الجارية بين محامي المتهمين والمدعي الفدرالي في ولاية ماساتشوستس والتي قد تؤدي إلى تسويات.

وهذه التسويات شائعة في النظام الأمريكي. فعندما يكون لدى المحققين أدلة يعتقدون أنها كافية لتشكيل هيئة محلفين وإدانة المتهمين، يشجّع المتهمون على الاعتراف جزئياً بالذنب لتجنب إقامة دعوى قضائية مكلفة قد يخسرونها، مع وعد بحكم أكثر تساهلاً.

زوجان كنديان يعثران على بطاقة يانصيب فائزة بمليون دولار قبل انتهاء صلاحيتها

■ مونتريال ـ أ ف ب: فاز زوجان كنديان بمليون دولار محلي في سحب يانصيب إثر العثور على بطاقة فائزة منسية منذ سنة تقريباً داخل كتاب، حسب ما أعلنت هيئة اليانصيب العامة «لوتو–كيبيك».

ولم يكتشف روجيه لاروك، وزوجته نيكول بيدنو، أنهما يملكان تذكرة فائزة في السحب الذي أجري في الخامس من نيسان/أبريل 2018 سوى في نهاية الأسبوع الماضي.

وكانت البطاقة موضوعة داخل كتاب عن اليابان أرادت نيكول تقديمه لحفيدها الذي يحضر عرضاً عن البلد فاكتشفت أنه يحوي شيئاً في داخله تبيّن أنها بطاقة يانصيب كلفتها 100 دولار اشتراها الزوجان بمناسبة عيد الحبّ في 2018.

وقالت نيكول بيدنو: «لو لم يطلب مني حفيدي أن أعيره الكتاب ليحضّر عرضه، لما كنت قد عثرت على التذكرة».

ولم تكن هذه البطاقة صالحة سوى ليوم الجمعة.

رئيسة وزراء نيوزيلندا تدفع ثمن مشتريات امرأة في سوبرماركت

■ ويلينغتون ـ أ ف ب: أكدت رئيسة الوزراء النيوزيلندية، جاسيندا أرديرن، أمس الخميس، أنها دفعت ثمن مشتريات امرأة وجدت نفسها في موقف حرج لدى البقال، في لفتة تعزز شعبيتها الآخذة في الارتفاع بفضل طريقة تعاملها على هجمات مسجدي كرايست تشيرش.

وكانت أرديرن مترددة في مناقشة الحادثة التي كشفت عنها وسائل التواصل الاجتماعي. وفي التفاصيل، كانت والدة لطفلين أمام رئيسة الوزراء على صناديق الدفع في أحد السوبرماركت عندما أدركت أنها لم تكن تحمل محفظتها.

وكتبت هيلين بورنس على «تويتر»: «(أرديرن) دفعت ثمن مشتريات إحدى صديقاتي في السوبرماركت اليوم الفائت بعدما نسيت محفظتها فيما كان ولداها يصرخان بلا توقف»، مضيفة :»كأننا لا نحبها بما فيه الكفاية».

وردت رئيسة الوزراء على وسائل الإعلام، الخميس، عندما سئلت لماذا ساعدت المرأة قائلة «لأنها أم».